خوالج النفس

العلامة الجليل السيد عباس شبر

قضى الدهر أن لا يسود الجبان ولا يبلغ القصد حلس الزوايا
فغامر بنفسك في الحالتين فأما الأماني وأما المنايا

* * *

وغرائز فينا مركبة نبلى وما برحت بجدتها
للخير لا للشر تدفعنا لو نحسن استغلال حدتها

* * *

أيطل في وجهي المشيب ولم أستوف من عبد الصبا ديني
هي شعرة بيضاء في ذقني أم شوكة سوداء في عيني

* * *

هب ان ذا المال الكثير اذا تكبر يعذر
ماذا تقول اذا بليت ببائس يتكبر

* * *

لا اشتكي دهري لغير الله مهما هاج وجدي
سيان عطف أحبتي وشماتة الأعداء عندي

* * *

كم تستبيح الليالي فلا ترى غير حرصي
تريد منها مزيداً فتبتليك بنقصي

بالله من شره وكل ما اريده من صحبته ان اداعب بما لديه من خيال وفكر عبقريين بعض الأخيلة والافكار وان استثير بما اعبد فيه من احساس وشعور مرهفين بعض الأحاسيس والمشاعر المرهفة فربما جنى الأدب من وراء مداعباتنا واشتثار اتنا شيئاً قد ينفع الأدب وقد ينفع الأديب وإلا فلا اقل من ان يكون فكاهة من الفكاهات نملأ بها صفحة من صفحات هذه المجلة ونحن نعلم ان هناك الشيء الكثير مما تنشره الصحف فتغمر به اسواقنا وتعمي به عيوننا وتتعب به ادمغتنا هو دون ماسوف نوافي قراءنا فنرجو ان يحتملوا كثيراً ونرجو ان يصبروا طويلا ونرجو ألا يضيقوا ذرعاً بما سنكتب لهم ونستميحهم العذر ان نحن ضايقناهم فما هذا أردنا ولا الى هذا قصدنا ومن الله — لا الشيطان — نستمد العون ونرجو التوفيق.

الجاحظ الصغير

الحاج محمد عجينة النجفي (١)

الملقب بالهمداني

بقلم الأستاذ الكبير الشيخ محمد علي اليعقوبي

من الاسرة النجفية التي اشتهر جماعة من افرادها بالتجارة وسعة الحال منذ زمن بعيد وانما لقب نفسه بالهمداني « بسكون الهاء واليم » نسبة الى القبيلة اليمانية المعروفة لانه كان دائماً يتمثل بالابيات المنسوبة الى الامام علي عليه السلام في قبيلة همدان.

دعوت فلباني من القوم عصبة فوارس من همدان غير لئام

وكان يقول انا همداني بالولاء والسبب لا بالاصل والنسب فتغلب هذا اللقب عليه وكان ابوه الحاج صالح وجماعة آخرون من البيوت النجفية تتردد للتجارة بين العراق ونجد والحجاز كآل الحبوبي وآل شكر وآل زيني وآل عجينة رهط المترجم وآل مرزا وهم اخوال ابيه فاختار القضاء لابيه مجاورة مرقد الرسول « ص » فتوفي بالمدينة المنورة في اخريات القرن الماضي وعلى أثر ذلك هاجر ولده المترجم من النجف في ريعان شبابه واستوطن قاعدة الامارة الرشيدية في نجد « جبل حائل » واتصل هناك بالعلامة السيد محمد سعيد حبوبي وطفق يستوحي خواطره الشعرية من تلك السماء الصافية ويستقي روح الادب والكمال من ذلك المنهل العذب والينبوع الفياض. ورايت له بعض المطارحات المرتجلة مع السيد رحمه الله بلغة اهل البادية وهو الشعر الذي يسمى عندهم بـ (القصيد)

ولقد قربته مواهبه الادبية لدى اميري نجد وهما محمد ابن عبد الله الرشيد وابن اخيه عبد العزيز بن متعب فكانت له عندهما حظوة ومنزلة سامية ومدحهما بقصائد جمة وماوردت على القصر الرشيدي قصائد هجائية من شعراء آل سعود الا وانتدب من قبل الاميرين المذكورين لنقضها والرد عليها حتى اذا اتفقت له خصومة مع احد الاكابر في المدينة استعدى فيها الامير الثاني على خصمه فلم يجد منه أية عناية او اعانة في

(١) مستل من صندوق اليعقوبي الذي ادعى بعضهم انه محطم

الدعوى ضد خصمه فاستحال ذلك المدح هجاء وسباً وسافر على اثر ذلك من نجد مقاطعاً امراءها متجها نحو المدينة ومكة والطائف واقام في تلك العواصم برهة من الزمن ثم عاد الى نجد مؤكداً صلاته مع امرائها مرة ثانية فرضي عنهم ورضوا عنه .

نظرة في شعره

وقفت على مجموعة من شعره كان قد جمعها بقامه في حياته عند احد ابناء عمه وجل ما فيها لم يتعد الاساليب القديمة مدح وهجاء وحماس ورثاء وغزل وتشبيب ويبدو في الكثير منه الشذوذ في العربية واللغة مما يدعنا نعتقد بأنه شاعر مكثر لم يدرس شيئاً من العربية واصول آدابها بل كان يستند على سلامة الذوق وصفاء الفطرة وجودة السليقة وكأنه لا يعيد النظر في تهذيب منظوماته فكل ما رأيته من شعره لم يطرأ على مسوداته تنقيح وتصحيح .

ومن سبر تلك المجموعة عرف من نزعات صاحبها وجرأة لسانه وثبات جنانه شدة اباء الرجل وحرصه على حفظ كرامته ونضاله عن حقوقه الشخصية والمادية خصوصا لدى الحكام وذوي السلطان واليك بعض ما اخترناه منها ـ قال يمدح امير نجد ويذكر بعض مغازيه :

سر على اسم الله فالسعد تجلى ... لك من قبل ونجم النحس ولى
لك جند الله والحزب الذي ... بلظى هيجائه الاعداء تصلى
فالق من شئت ولا تخش العدى ... قد كسا الله بك الاعداء ذلا
وبنو وائل لما ان عصوا ... وتمادوا في سبيل الغي فعلا
يوم هاجت للشقا اقرانها ... فسقاها حتفها علا ونهلا
كم بهم غادرت من نائحة ... تندب الاهل بشجو فهي ثكلى
طلع الفجر عليها بالردى ... فغدت كالليل بالصبح اضمحلا
فهم ما بين مقتول وما ... بين مهزوم عن الاوطان ولى
يا امير العصر يا من حكمه ... جمع به الله للأمن شملا
وربيع الخلق ان اسغبهم ... عام جدب ترك الارجاء محلا
واذا يعرب يوما فاخرت ... كنت احماها جوارا واجلا
حكم السيف بهامات العدى ... ان غير السيف لا يحكم عدلا

وله فيه ايضا

ايا ملك الملوك ومن بيوم ... الندى قد كان ارحمهم جنابا
وحين غزا العتاة بأرض نجد ... هوت لوجوههما ولوت رقابا
جررت على العصاة جيوش عز ... تدك الارض بالزحف اضطرابا
اذا ما الخيل بالابطال جالت ... تراهم فوقها اسداً غضابا
سرايا عزمة لو صادمتها ... جبال تهامة عادت سرابا
فكم من نار حرب اخمدوها ... وكم خاضوا لها بحراً عبابا
ومهدت البلاد كانما قد ... ضربت على جوانبها حجابا
وكم اوضحت فيها من سبيل ... تقفى رسمه وغدا يبابا
ملأت مسامع الايام هولا ... لوان الطفل يسمعه لشابا

وله من موشح في الغزل :

بين صبري وفؤادي ... برزخ لا يبغيان
مرج البحرين دمعي ... لؤلؤ يلتقيان
كيف اسلو وحبيبي ... وجنتاه جنتان

وله في تقريع صديق له :

جبنت وشر ما في المرء جبن ... وخير خصاله طلب المعالي
وبى عمن اضاع الحق عز ... وان يك ماله زنة الجبال

وله في احد قضاة المدينه :

وقاض يدعي علماً ودينا ... أتى بفعال شيطان رجيم
يتوج راسه ببياض مصر ... وهل ببياض مصر من علوم

وله من قصيدة حسينية :

اميلوها الى ذات اليمين ... على آجام اساد العرين
ركائب حملت وجدا وشوقا ... وما يسمو على الدر الثمين
الى بلد به خلفت روحي ... تحن حنين فاقدة القرين
ذكرت بها الاحبة حين اودى ... بهم في كربلا ريب المنون
هوت اجسامهم صرعى وسيقت ... نساهم في السبا نصب العيون

حادثة اغتياله

قفل راجعاً الى العراق حوالي سنة ١٣٢٥ هـ ولم يزل مقيما يتعاطى التجارة في الكوفة وكانت له قطعة ارض زراعية في ضواحي الشامية وقع بسببها نزاع بينه وبين بعض مجاوريه فيها فخرج اليها يوماً ولم يعد الى النجف واعميت اخباره فظهر بعد التحقيق انه اغتيل وقتل خنقاً ودفن سراً على مقربة من تلك الارض فنقل جثمانه الى النجف وكان وقوع الحادثة ايام الفوضى خلال الحرب العامة الاولى سنة ١٣٣٤ هـ وكان عمره يوم قتل نيفاً وستين سنة رحمه الله .

محمد علي اليعقوبي